سلسلة إحذر

احذر الكسل

إعداد: ألفت محمد عبد الكريم

منبر التوحيد والجهاد

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الكسل آفة تميت الحياة، وتثقل الحركة، ومرض يورث الحاجة والفقر، ويقتل النشاط والعمران.

فالكسول عالة على مجتمعه، يأخذ ولا يعطي، يستهلك ولا ينتج، في حين أن الإسلام يدعو إلى العمل والنشاط، قال ﷺ: " ما أكل أحدٌ طعاماً قط خير من أن يأكل من عمل يده " [أحمد] . وكان ﷺ يحث على كل عملٍ شريف، يعلي منزلة الإنسان ويجلب له الرزق . قال ﷺ: " ما من مسلم يزرع زرعاً أو يغرس غرساً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة " [البخاري] .

وكان ﷺ يتعوذ من الكسل ويقول: " اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والجبن والبخل " [أحمد] .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ينصح الناس: لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق، ويقول: اللهم ارزقني وقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة .

تعريف الكسل

الكسل في اللغة:

الكَسَلُ مأخوذ من مادة (ك س ل) والتي تدل على التثاقل عن الشيء والقعود عن إتمامه .

وكسِلَ عن الشيء كَسَلا، فهو كَسِلٌ، وكسلان والجمع كُسالى، وكَسْلى، الأنثى كَسِلةٌ وكسلانة .

وتكاسل: تعمد الكسل .

وأمر مكسلة: أي يؤدي إلى الكسل . يقال الفراغ مكسلة .

والكَسُول: شديد الكسل .

الكسل في الشرع:

الكسل هو التغافل والتثاقل عن كل واجبٍ فرضه الله تبارك وتعالى على الإنسان .

كالكسل عن أداء الفرائض، مثل الصلوات الخمس أو الصوم أو الجهاد . . وكالكسل عن كل عملٍ نافع يضمن للإنسان حياة كريمة، ويعفه ويصونه عن المسألة .

صور الكسل

١ - البطالة:

أنزل الله تعالى آدم على الأرض، وكلَّفه بالكدح والعمل، ووفر له الرزق في الأرض، قال تعالى: **(هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)** [الملك: ١٥] .

فإذا تكاسل الإنسان عن العمل، فسوف يعيش في فقر وذل، ويضطر لسؤال الناس، والإسلام يريد من المسلم أن يكون قوياً عزيزاً لا يرضى ذل السؤال .

قال رسول الله ﷺ: " لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله وليس في وجهه مزعة لحم " [البخاري] .

من هنا نهى الإسلام عن البطالة والتسول، وأمر بالعمل لأنه وسيلة للبقاء والعيش . قال تعالى: **(وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ)** [الأعراف: ١٠] .

وأعلى من مترلة العمل فقرنه بالصلاة، فقال تعالى:

(فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [الجمعة: ١٠] .

وأجاز الإسلام مباشرة أعمال التجارة أثناء أداء مناسك الحج . قال تعالى: **(لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ)** البقرة: ١٩٨] .

ورسول الله ﷺ كان يرغب أصحابه في العمل، وينهى عن البطالة، فقد روى أنه لما أقبل من غزوة تبوك استقبله معاذ بن جبل رضي الله عنه فصافحه، فأحس النبي ﷺ خشونة في يد معاذ .

فقال له " كبنت يداك يا معاذ " . – أي خشنت – .

فقال مُعاذ: نعم يا رسول الله لأني أعمل بالمحراث، وأنفق على عيالي .

فقبله رسول الله ﷺ وقال: " تلك يدٌ يحبها الله " .

وقال رسول الله ﷺ: " أيما رجل كسب مالا حلالا، فأطعم نفسه أو كساها فمن دونه من خلق الله، فإن له به زكاة " [ابن حبان] .

وقال ﷺ: " إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه " [الطبراني] .

فالكسل والبطالة طريق الذل والمهانة، والعمل والنشاط طريق الرفعة .

فواجب كل إنسان ألا يتكاسل عن أداء عمل حلالٍ يوفر له رزقاً يسد به حاجاته، ويؤدي به رسالة العمران في الدنيا، فينال من ربه حسن الجزاء . قال تعالى: (**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ**) [النور: ٥٥] .

٢ - التواكل:

الكُسالى يتخذون من التوكل ستاراً يخفون به كسلهم، فيتكاسلون عن واجباتهم بدعوى التوكل .

والله تعالى لم يأمرنا بذلك، ولكنه أمرنا أن نأخذ بالأسباب ونسعى ونجتهد ثم نتوكل .

فالسعي للرزق لا يتنافى مع التوكل على الله .

وقد يتكاسل البعض عن العمل، بحجة التغرف للعبادة، والزهد في الدنيا، وليس ذلك من الإسلام؛ لأن الإسلام دين الإيجابية، يطلب من المسلم أن يقدم الخير لنفسه وجماعته بالعمل والاجتهاد .

والإسلام لا يعرف الرهبانية (التفرغ للعبادة)، فالعمل الصالح المفيد إذا أتقن وروعي فيه وجه الله، كان عبادة في نفسه، وكان له منزلة تقارب منزلة الجهاد في سبيل الله، ولذلك: قرن الله بين العاملين والمجاهدين، فقال تعالى: (**وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**) [المزمل: ٢٠] .

يروى أن رجلا جاء للحسن رضي الله عنه فقال له: إني أقرأ المصحف كله بالنهار، فنصحه قائلا: اقرأه بالغداة والعشي، واجعل يومك في صنعتك، فقد جعل الله تعالى النهار للسعي والعمل، فقال: (**وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً**) [النبأ: ١١] .

وعندما لقي عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوماً لا عمل لهم، غضب لذلك وسألهم: من أنتم، ولما تتكاسلون عن العمل؟!

فقالوا: إنما نحن متوكلون على الله .

فقال لهم: كذبتم ليس هذا هو التوكل، إنما المتوكل من ألقى الحبَّة في الأرض ثم توكل على الله.

وكان رضي الله عنه ينهى الفقراء عن الجلوس في الطرقات اتكالا على الصدقات، ويقول لهم: يا معشر الفقراء استبقوا إلى الخيرات، ولا تكونوا عيالا على الناس .

ورأى أحد الأئمة رجلا لا يعمل فسأله: لما تتكاسل عن العمل، فأجابه: اعمل بحديث رسول الله ﷺ: " لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً " [الترمذي] .

فعلم الإمام أن الرجل يفهم الحديث فهماً خاطئاً، فقال للرجل: إن الرسول ﷺ ذكر غدو الطير ورواحها ليدل على أن السعي مطلوب، فلو قعدت الطيور في أعشاشها ما أتاها الرزق .

٣- التكاسل عن الصلاة:

التكاسل عن الصلاة إثم كبير، لأن الله أمرنا بالمحافظة عليها، فقال تعالى: (**حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى**) [البقرة: ٢٣٨] .

وذم المتكاسلين عنها، فقال تعالى: (**وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلا يَأْتُونَ الصَّلاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ**) [التوبة: ٥٤] .

وجعلها رسول الله ﷺ من دلائل الإيمان وعلامته، فقال ﷺ: " إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان " [الترمذي] .

وأوصى الرسول ﷺ بتعليمها الصغار حتى يتعودون أدائها ولا يتكاسلون عنها كباراً، فقال ﷺ: " علموا أولادكم الصلاة إذا بلغوا سبعاً، وأضربوهم عليها إذا بلغوا عشراً " [البزار] .

وكان ﷺ قدوة في المحافظة على الصلاة وعدم التكاسل عنها، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله يحدثنا ونحدثه فإذا حضرت الصلاة فكأنه لم يعرفنا و لم نعرفه .

فلو علم المسلم فضل الصلاة ما تكاسل عنها أبداً، فهي تكفر الذنوب، وتنقي النفوس، وتقرب العبد من ربه . قال ﷺ: " الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهم ما لم تغش الكبائر " [مسلم] .

٤ - التكاسل عن النوافل:

إذا تقرَّب العبد من ربه ذراعاً، تقرب الله منه باعاً، والنوافل طريق التقرب إلى الله، فمن تكاسل عن أدائها يحرم نفسه فضلا عظيماً .

قال ﷺ: " ما من عبدٍ مسلمٍ يصلِّي لله تعالى في كل يوم ثنتي عشرة ركعةٍ تطوعاً غير الفريضة إلا بنى الله له بيتاً في الجنة " [مسلم] .

٥ - التكاسل عن طلب العلم:

قال تعالى: (**وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**) [النحل: ٧٨] .

يولد الإنسان طفلا ضعيفاً غير قادر على التفكير، ثم يكبر هذا الطفل شيئاً فشيئاً، ويحتاج إلى التعلم ليتمكن من التواصل بالعالم من حوله .

والإسلام يحرص دائماً على رفعة أبنائه وتقدمهم ولا سبيل إلى ذلك إلا بالعلم .

لذلك كانت أول آيات القرآن الكريم دعوة للعلم . قال تعالى: (**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**) [العلق: ١] .

وقال ﷺ: " طلب العلم فريضة على كل مسلم " [الطبراني] .

فمن تكاسل عن تحصيل العلم فسوف يحرم نفسه فضلا كبيراً، وطريقاً ميسراً إلى الجنة . قال ﷺ: " من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة " [مسلم] .

كما يحرم نفسه من المنزلة الرفيعة بين الناس فلا تستوي منزلة العالم والجاهل . قال تعالى: (**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ**) [الزمر: ٩] .

فلو علم كل مسلم فضل العلم والعلماء لما تكاسل عن تحصيله، والسعي له ولو كان في أقصى البلاد .

٦- التكاسل عن فعل الخير:

(وَلا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ) [البقرة: ٢٣٧] .

هكذا أمرنا الله تعالى بفعل الخير، ويسر لنا سبلا كثيرة لفعله، وفعل الخير يفتح أبواب الحب بين المسلمين، كما يفتح أبواب الجنة لفاعله؛ لأن الله تعالى يثيب فاعل الخير ويجازيه عنه خيراً، ولو كان عملا بسيطاً، فإماطة الأذى عن الطريق- مثلا – صدقة؛ قال ﷺ: " . . وتميط الأذى عن الطريق صدقة " [متفق عليه] .

والمسلم يستطيع أن يكون من الفائزين بأحسن الجزاء بإخلاص نيته للخير، وعدم التكسل عن فعله .

والمجتمع الذي يتكاسل أفراده عن فعل الخير، ويُنسى الفضل بينهم، فإن حبال المودة فيه تضعف، وتنغلق أبواب الألفة بينهم .

٧- التكاسل عن السفر:

قد يضيق رزق الإنسان في مكان ما، فلا بد أن يسافر في طلب الرزق، تنفيذاً لأمر الله تعالى القائل: **(وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً)** [النساء: ١٠٠] .

وقال تعالى: **(هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)** [الملك: ١٥] .

فإذا تكاسل الإنسان عن السعي لطلب الرزق، والهجرة في الأرض، فسوف يحرم نفسه من فوائد ورزق وفير .

حكم الكسل

إذا تكاسل الإنسان عن واجب فرضه الله تعالى عليه وألزمه بفعله كأداء الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت عند الاستطاعة، فحكم هذا الكسل شرعاً التحريم، ويأثم الكسلان، ويستحق من الله تعالى العذاب الشديد يوم القيامة إذا أصرَّ على كسله .

أما إذا تكاسل الإنسان عن عملٍ من الأعمال الصالحة التي رغب فيها الإسلام كزيارة مـــريض أو إماطة أذى عن طريق، فحكم هذا الكسل الكراهة لأنه يحرم صاحبه من ثوابٍ عظيم كان ســـيناله لولا تكاسله .

التحذير من الكسل

الإسلام يُعلي قدر المسلمين، ويبتغي لهم العزة والكرامة، والحياة الفاضلة، ولا يتحقق ذلك إلا مع العمل، لذلك أمرنا الله تعالى به، فقال: **(وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُـــونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)** [التوبة: ١٠٥] .

ونهى رسول الله ﷺ عن الكسل، وبين لأصحابه أن العمل هو مقياس رفعة الرجل في قومـــه، وقد روى أن أقواماً قدموا عليه ﷺ فقالوا له: إن فلاناً يقوم الليل ويكثر الذكر .

فقال: " أيكم يكفيه طعام " .

فقالوا: كلنا . أي نتعاون على سد حاجته .

فقال ﷺ: " كلكم خير منه " [أحمد] .

وروى أن أبا بكر رضي الله عنه عندما تولى الخلافة وبعد أن بايعه الناس قابله عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح وهو ذاهب إلى السوق، وعلى رأسه أثوابٌ يتاجر بها، وكان يحترف التجارة .

فقالا له: كيف تصنع هذا وقد وليت أمور المسلمين، إنما يجب عليك أن تتفرغ لها .

فقال أبو بكر: ومن أين أطعم عيالي؟

وجعل الرسول ﷺ العمل فريضة على كل مسلم ومسلمة، فقال ﷺ: " كـــسب الحـــلال فريضة بعد الفريضة " [الطبراني] .

والله تعالى لا يحب الكسول العاجز، بل يحب العبد النشيط العامل، وليس أدل على هذا الحب من أنه يغفر له ذنبه، قال رسول الله ﷺ: " من طلب الدنيا حلالا وتعففاً عن المسألة وســـعياً علـــى عياله، وعطفاً على جاره، لقى الله ووجه كالقمر ليلة البدر " [أبو نعيم والبيهقي] .

أثر الكسل

١ - التدني بين الناس:

الكسول لا ينال شرف السيادة بين الناس، ولا في قومه؛ لأنه اكتفى بالكسل، ورضى أن يعيش عالة على غيره، ولذلك كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: إني لأرى الرجل فيعجبني، فأقول: أله حرفةٌ؟ فإن قالوا: لا . سقط من عيني .

فالعمل يمنح الإنسان الشرف والرفعة، ويسوده في قومه، والكسل يجعله وضيعاً محتاجاً إلى غيره .

٢ - الحرمان من الصحة الجسمية:

بالعمل والحركة يزداد الجسم نشاطاً، وتزداد العضلات قوةً، في حين أن الكسول لا يتمتع بكمال الصحة الجسمية؛ لأن جسمه خامل .

وقد أثبت العلم أن لكل إنسان طاقة يستطيع أن يؤدي في نطاقها ما يُكَلَّف به من أعمال تأدية حسنة .

والدين الإسلامي دين العدل، فهو كما يطلب من الإنسان العمل والسعي، فهو في الوقت ذاته لا يكلفه بما يزيد عن طاقته حتى لا يدركه التعب . قال رسول الله ﷺ: " إذا نعس أحدكم في الصلاة فلينم حتى يعلم ما يقرأ " [مسلم] .

٣ - الحرمان من حب الله:

الكسول الذي لا يؤدي ما عليه من واجبات ولا يعمل عملاً نافعاً، يُحرَم منزلة رفيعة ينالها النشيط العامل وهي حب الله له، قال رسول الله ﷺ: " إن الله يحب العبد المحترف " [الطبراني] .

٤ - فقدان الصبر وشكوى الزمان:

الكسل يدفع صاحبه إلى استعجال الأمور، ويقضي عند الكسول على قوة الاحتمال والصبر، والصبر مفتاح الخير، وهو من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، قال ﷺ: " إن النصر مع الصبر، والفرج مع الكرب، وإن مع العسر يسراً " [أحمد] .

والكسول الذي لا يصبر على الأمور، يكون متبرماً، ودائم الشكو، متخذاً من الزمان ستاراً يداري به كسله، وقد قال حكيم: من دلائل العجز والكسل كثرة الإحالة على المقادير .

٥ - الحرمان من رغد العيش والسعة:

الكسل يورث الفقر، ويحرم صاحبه من الحياة الفاضلة، والرزق الواسع، لأن الكسول يتأخر عن السعي لطلب الرزق، ويتكاسل عن الاجتهاد في السعي، ويرضى بالقليل تلبية نداء كسله:

وفي ذلك يقول الشاعر:

كأن التواني أنكح العجز بنته

وساق إليها حين زوجها مهراً

فراشاً وطيئاً ثم قال لها اتكي

فإنكما لا بد أن تلدا الفقرا

٦- فقر الأمة وتأخرها:

إذا اتصف أبناء أمة من الأمم بالكسل، فإن ذلك سيكون سبباً في تأخرها بين الأمم؛ لأن العمل والإنتاج هما عصب الحياة، ولهذا السبب نبه الإسلام على منزلة العامل، وأمر بإعطائه أجره كاملا وبسرعة . فقال رسول الله ﷺ: " أعطوا الأجير حقه (أجره) قبل أن يجف عرقه " [أبو يعلي والطبراني] .

فالأمة القوية المنتجة تسعى إلى السيطرة على غيرها من الأمم الضعيفة الفقيرة، لذلك فلا سبيل إلى رفعة الأمة وقوتها إلا بالعمل والتخلي عن الكسل .

٧- عذاب النار:

الذي يتكاسل عن العمل وطلب الرزق ويركن إلى التواكل والمسألة يأتي يوم القيامة في وجهه نكتة سوداء، قال النبي ﷺ عندما جاءه رجل يطلب صدقة: " هذا (العمل والسعي) خير لك من أن تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة " [أبو داود] .

وأما التكاسل عن الصلاة فإن صاحبه لا يرى في قبره إلا الظلمة والوحشة، وما إن يستقر في قبره حتى يأتيه ثعبان رهيب مخيف يُسمَّى " الشجاع الأقرع " يضربه ضربة يهوي بها إلى باطن الأرض، ثميوكن مصير المتكاسل بعد ذلك الويل والجحيم في جهنم، قال تعالى: (**فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ، الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ**) [الماعون: ٤ – ٥] .

أما من يتكاسل عن التقرب إلى الله تعالى بذكره، فسوف يحشره الله تعالى أعمى، يتخبط في ظلمات الجحيم لا يدري من أين يأتيه العذاب، قال تعالى:

(وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى، قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً، قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى) [طه: ١٢٤ – ١٢٦] .

علاج الكسل

- **البحث عن عمل شريف:**

يروى أن رجلا أتى إلى رسول الله ﷺ يسأله أن يعطيه شيئاً، فسأله ﷺ: " أما في بيتك شيء؟ " .

فقال الرجل: في بيتي رداء نلبس بعضه ونفترش بعضه، وإناء نشرب فيه .

فأراد الرسول ﷺ أن يعلمه، فأمره أن يُحضر هذه الأشياء، ثم باعها النبي ﷺ بدرهمين، وأعطاهما له، وأمره أن يشتري بأحدهما طعاماً، وبالآخر قدوماً يحتطب به، ثم يأتي بعد خمسة عشر يوماً، ليخبر الرسول ﷺ بنتيجة عمله .

فعل الرجل ما أمره به الرسول، فربح ربحاً كثيراً .

وعندما عاد إليه بعد خمسة عشر يوماً وأخبره بما كسب، قال له النبي ﷺ: " هذا خير من أن تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة " [أبو داود] .

- **التعود على التبكير:**

لا بد من التعود على الاستيقاظ مبكراً، ليتخلى الجسم عن الخمول، ويتعود النشاط والحركة، وينال بركة اليوم، ويستفيد بساعات أطول منه .

وقد أوصانا الرسول ﷺ بذلك، ونبَّه إلى أهمية البكور . فقال ﷺ: " اللهم بارك لأمتي في بكورها " [الخرائطي] .

- **الاستعانة بالله:**

الاستعانة بالله تعالى لها فضل كبير في التغلب على التعب والمشقة والكسل، والتزود بالقوة والنشاط، ومن يطلب العون من الله يجده تجاهه يعينه ويقويه، وقد أوصانا رسول الله ﷺ بذلك، فقال: " احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز " [مسلم] .

- معاتبة النفس على التقصير:

المسلم الصالح يسعى لتغيير ما به من عيوب، فإذا تكاسل عن واجب – مثلا -، يلوم نفسه ويعاتبها حتى يصلحها، ولا يعود لذلك .

وكان الصحابة رضوان الله عليهم مثلا أعلى في لوم النفس على التقصير . فقد أذنب أو لبابة رضي الله عنه ذنباً، فدخل إلى إحدى أعمدة المسجد، وربط نفسه بحبل، وأقسم ألا يفك رباطه حتى يغفر الله تعالى له، وبقي أبو لبابة على هذا الحال، حتى جاء رسول الله ﷺ وأطلقه .

- اتخاذ القدوة والمثل الأعلى:

فالذي يرغب في التحلي بالنشاط والهمة والتخلي عن الكسل والخمول، عليه أن يضع أمام عينيه قدوةً ومثلاً أعلى يحتذي به .

وسيرة المسلمين العَطِرة مليئة بهذه النماذج .

فرسولنا الكريم ﷺ كان مثال الجد والنشاط، فكان يعمل ولا يركن أبداً إلى البطالة والكسل.

فمنذ صغره كان يعمل راعياً للغنم . قال ﷺ: " كنت أرعى الغنم على قراريطٍ لأهل مكة " [البخاري] .

ثم عمل بالتجارة مع عمه أبي طالب، ثم عمل تاجراً في مال السيدة خديجة رضي الله عنها .

ولم يتكاسل ﷺ عن المساعدة في أعمال البيت، فكان يخيط ثوبه، ويخصف نعله، ويحلب شاته، ويعلف فرسه، ولم يتكاسل ﷺ على علو شأنه وسيادته أن يشارك أصحابه الأعمال، فقد شاركهم حفر الخندق بيده الكريمة، وكان يحمل الأحجار على كاهله .

ولنا أسوة حسنة في أنبياء الله جميعاً، فلم يتكاسل واحد منهم عن عملٍ يضمن له رزقاً، فبرغم مسؤلية النبوة وتبليغ الرسالة كان لكل نبي عمل يقوم به ويرتزق منه رزقاً حلالا .

فكان آدم عليه السلام حارثاً، وكان إدريس عليه السلام خياطاً، وكان زكريا عليه السلام نجاراً، وكان داود عليه السلام حداداً يصنع الدروع . قال تعالى في حقه: **(وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ)** [الأنبياء: ٨٠] .

وقد خصَّه رسول الله ﷺ بالذكر فقال: " ما أكل أحد طعاماً قط خير من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده " [البخاري] .

وذلك لأنه كان صاحب ملك وأموال وفيرة ومع ذلك لم يتكاسل، ولكنه عمل عملا يرتزق منه و لم يركن إلى الكسل، وكان نوح عليه السلام رائداً في صناعة السفن . قال (**فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا**) [المؤمنون: ٢٧] .

وعمل إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بحرفة البناء . قال تعالى: (**وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**) (البقرة: ١٢٧] .

وعمل يوسف عليه السلام وزيراً لاقتصاد مصر، فحماها وأهلها من المجاعة . قال تعالى: (**قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ**) [يوسف: ٥٥] .

وصايا

١- عوِّد نفسك الاستيقاظ مبكراً حتى تستفيد بالوقت وتنال بركة اليوم .

قال ﷺ: " باركوا الغدوِّ في طلب الرزق، فإنه بركة ونجاح " [البزار والطبراني] .

٢- اسع على رزقك، فهو لا يأتيك وأنت جالس، واعلم أن الكسل عن السعي مفتاح الفقر .

قال الإمام علي – رضي الله عنه –: التواني مفتاح البؤس، وبالعجز والكسل تولدت الفاقة، ونتجت الهلكة، ومَنْ لم يطلب لم يجد .

٣- لا تخذ الكسول صديقاً ترافقه؛ لأنه سيؤثر عليك بكسله، فالمرء على دين خليله، وقد قال حكيم: احذر مجالسة العاجز (الكسول) فإنه إن سكن إلى عاجز أعداه من عجزه، وأمده من جزعه، وعوَّده قلة الصبر، ونسَّاه ما في العواقب .

٤- عوِّد نفسك الحركة والنشاط، فقد قال أحد الحكماء: الحركة بركة، والتواني هلكة، والكسل شؤم .

٥- احرص على أن يكون لك عمل شريف يضمن لك الرفعة، ويعفك عن مسألة الناس، ويجعلك سيداً .

فقد سأل معاوية رضي الله عنه سعيد بن العاص رضي الله عنه عن مالروءة فقال: العفة والحرفة .

وقال حكيم: يا فتيان احترفوا، فإني لا آمن عليكن أن تحتاجوا إلى الأمراء .

٦- لا تنشغل بالعمل عن الفرائض، فقد قال حكيم: لا يشغلك المضمون لك من الرزق عن المفروض من العمل فتضيع أمر آخرتك، ولا تنال من الدنيا إلا ما كتب الله لك .

٧- اعلم أن الكسل آفة تبعد الإنسان عن كل خير .

وقد قال لقمان يوصي ابنه: يا بني إياك والكسل والعجز والضجر، فإنك إذا كسلت لم تؤدِ حقاً، وإذا ضجرت لم تصبر مع حق .

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد